

البناء

صفحة الدراسات في «البناء»، أنشئت لتكون مساحة للابحاث العلمية المتعلقة بشتى المواضيع ذات الصلة في قضايا الأمة والعالم العربي.

وهي إذ تتسع لمثل هذه الدراسات تبقى مجالاً مفتوحاً للحوار وطرح الإشكاليات الفكرية

المواطنة بين الدولة الدينية والدولة المدنية في الانتفاضات العربية

الربيع العربي وخطره على المواطنة والدولة

في هذا العدد يقارب الدكتور خليل خيرالله موضوع المواطنة وهو الموضوع الذي يعبرُ عن حاجة مصيرية تتعلق بوحدة المجتمع ومنع تفتيته، الأمر الذي دأبت اليهودية العالمية على تحقيقه منذ أن وجدت.

لقد قارب الدكتور خيرالله بين المواطنة في الدولة الدينية والمواطنة في الدولة المدنية في مسار الانتفاضات العربية التي سمّيت بالربيع العربي.

يقسم الباحث دراسته إلى ثلاثة مباحث هي: أولاً: في المصطلح، ثانياً: في حقوق المواطنة بين الدولة الدينية والدولة المدنية، ثالثاً: حقوق المواطنة في الانتفاضات العربية في كل من: تونس ومصر وسورية.

خليل خيرالله*

تطورت فكرة المواطنة في تاريخ الشعوب والدول وتجددت مفاهيمها كلما تهددت وحدة الشعب أو تخلف نظام الدولة عن احترام حقوق مواطنيها أو حصل تمييز بينهم. ولهذا تناضل الشعوب فتقوم الثورات وتحصل الانتفاضات.

إن الحديث عن المواطنة لا يستقيم من دون تحديد معناها ومبناها، مع ملاحظة أن حقوق المواطنة ما هي إلا حقوق الإنسان، ذات الطبيعة العامة، حين نتخط ضمن حدود الدولة الوطنية.

منذ آذار عام 2011 شهد العالم العربي حراكاً شعبياً أو «ربيعاً عربياً» وأن انتفاضات بدت متشابهة في مطالبها كونها انتفاضة من حقوق وحرريات أساسية وقد يبرر قيامها بتاريخ طويل من انسداد الأفق واستبداد السلطة. لكن الملاحظ أن جدالاً، بل صراعاً، ما زال مستمراً، في مجالنا العام والخاص، بين فكرين لمشروعين يحاولان التجسد على أرض الواقع: مشروع الدولة المدنية ومشروع الدولة الدينية.

كما نلاحظ أيضاً أن مسار الانتفاضات وأثرها ومدى نجاحها لم يكن واحداً في العالم العربي. والخوف أن يكون المشرق العربي أمام مشروع ثالث لا قيامة قريبة له بعده، هو تفكك الدولة وانحلال المجتمع... ندرس أولاً ما تعنيه المواطنة في الدولة الدينية وفي الدولة المدنية ثم ندرس لاحقاً ما حققته هذه الانتفاضات أو خسرتها، في خطاباتها والداستاتر، لجهة حقوق المواطنة في دول اختارناها نماذج للدراسة هي تونس ومصر والجمهورية السورية مع الإشارة إلى أن النص على الحقوق في الدساتير لا يغني عن تتبع تنفيذها على أرض الواقع.

أولاً: المواطنة في الدولة الدينية

وفي الدولة المدنية وفي الواقع العربي نتناول باختصار مفهوم المواطنة (1) قبل متابعتها في الدولة الدينية والمدنية (2) وفي الواقع العربي (3) 1 – في المصطلح:

المواطن هو الفرد الذي ينتمي الى وطن ويرتبط بنظامه الوطنية. فالوطن هو الأرض، أو البيئة الجغرافية حيث يعيش الإنسان ويتفاعل معها حياتياً ووجدانياً فينتجها موطناً له. والجدير ذكره أن فترة الوطن قد ترسخت بعد معاهدة وستغاليا (1648) وصارت تشير الى إقليم الدولة الذي أصبح عنصراً من عناصرها الرئيسية.

يرتبط مصطلح المواطنة بمصطلحات الوطن والمواطن والوطنية. فالوطن هو الأرض، أو البيئة الجغرافية حيث يعيش الإنسان ويتفاعل معها حياتياً ووجدانياً فينتجها موطناً له. والجدير ذكره أن فترة الوطن قد ترسخت بعد معاهدة وستغاليا (1648) وصارت تشير الى إقليم الدولة الذي أصبح عنصراً من عناصرها الرئيسية. المواطن هو الفرد الذي ينتمي الى وطن ويرتبط بنظام دولة تقوم على هذا الوطن. وقد تبلور مفهوم المواطن مع مفهوم الشعب وأصبحت له ضامين اجتماعية وسياسية وحقوقية طورها وتطورها القانون الدستوري والقانون الدولي. أما الوطنية فتقوم على الشعور بالانتماء الى الوطن والذود عن حياضه والالتزام الأخلاقي بالدفاع عن مصالح شعبه وأولئها حريته وسيادته على أرضه.

وعليه، إذا كانت الوطنية هي محبة الوطن والانتماء اليه، فإن المواطنة تعني، إضافة الى هذا الشعور، انخراط جميع المواطنين، كأعضاء في الدولة، في نظام من الحقوق والواجبات يقيم المساواة ويحترم حقوق الجميع من دون تمييز ويخارها بطورها الديمقراطية تكرس مبدأ الإرادة الوطنية تمثيلاً أم تعبيراً. وهكذا فإن للمواطنة أبعادها في نظام الدولة: فالمساواة أمام القانون تدل على البعد الحقوقي المدني، والمساواة بين الجنسين تشكل البعد الاجتماعي الداخلي، وحق الاقتراع العام للمواطنين يؤكد البعد السياسي، واقتسام الثروة الوطنية بين المواطنين بشكل عادل يجسد البعد الاقتصادي– الاجتماعي، وحق المواطن بالعلم وبالإعلام وبالحصول على التربية المدنية الملائمة يؤشر على البعد الثقافي...⁽¹⁾

وبكلام آخر، فإن المواطنة تعلمنا كيف نصوغ حياتنا المشتركة ضمن المجتمع (وما اصطلح على تسميته بالمواطنة العالمية يعلمنا كيف نصوغ علاقتنا بالعالم). ونحقق المواطنة حين نتعلم كيف نجتمع بين المختلف ونجعل معاً، أي كيف نجعل التعدد في الواحد بدل العنف والحرب والإقصاء الذي ينتج التوحش. وأساس المواطنة هو القبول المتبادل والتسامح والمساواة في الحقوق والكرامة واحترام حقوق سائر مكونات المجتمع وقبول تداول السلطة السلمي وأن يكون مصدر التشريع هو الشعب المعبر عنه ديمقراطياً. فالمواطنة تعني أخيراً الإدماج أو الاندماج في منظومة الحقوق والواجبات الموحدة والتي تتطور مع تطور المجتمعات والدول.

إن حقوق المواطنة ترسخت مع نضال الشعوب وارتبطت بفكرة الدولة–الأمة (L’Etat–Nation) (وادخلتها في نطائها السياسي الحقوقي. وقد أصبح معيار تقدم الشعب وتطوره ما وصلت اليه هذه الحقوق من مستوى، لذلك فإننا نرى عناوينها تتصدر خطاب الثورات والتحركات الشعبية والمطلبية ومنها ما تشهد بشكله الأوضح في الانتفاضات العربية الحالية. (ن.أ. حول الموضوع)

2 – حقوق المواطنة في الدولة الدينية وفي الدولة

والسياسية وغيرها، تنشيطاً لدور الثقافة في الصيرورة الاجتماعية. علماً أن الآراء التي ترد على مساحة الصفحة تعبر عن أصحابها وليست بالضرورة مطابقة لقناعات الصحيفة.

إلا أنه انطلاقاً من القناعة الراسخة بضرورة خلق حوار فكري حول القضايا والإشكاليات كافة وما

1

2

دراسات 13

البناء

أكثرها، والتي تفرض نفسها على صاحب القرار والمتقف وقادة الرأي والمواطن في أي موقع كان، كانت صفحة الدراسات في «البناء» هي الترجمة العملية لهذه القناعة آملين أن تشكل هذه الصفحة مساحة فكرية .سياسية تعنى بهموم الوطن والمواطن، تدرس الحاضر لترسم المستقبل.

البناء

البناء

البناء

البناء

البناء

البناء

البناء

البناء

البناء

البناء

البناء

البناء

البناء

البناء

البناء

البناء

البناء

البناء

البناء

البناء

البناء

البناء

البناء

البناء

البناء

البناء

البناء

البناء

البناء

البناء

البناء

البناء

البناء

البناء

البناء

البناء

البناء

البناء

البناء

البناء

البناء

البناء

البناء

البناء

البناء

البناء

البناء

البناء

البناء

البناء

البناء

البناء

البناء

البناء

البناء

البناء

البناء

البناء

البناء

البناء

البناء

البناء

البناء

البناء

البناء

البناء

البناء

البناء

البناء

البناء

البناء

البناء

البناء

البناء

البناء

البناء

البناء

البناء

البناء

البناء

البناء

البناء

البناء

البناء

البناء

البناء

البناء

البناء

البناء

البناء

البناء

البناء

البناء

البناء

البناء

البناء

البناء

البناء

البناء

البناء

البناء

البناء

البناء

البناء

البناء

البناء

البناء

البناء

البناء

البناء

البناء

البناء

البناء

البناء

البناء

البناء

البناء

البناء

البناء

البناء

البناء

البناء

البناء

البناء

البناء

البناء

البناء

البناء

البناء

البناء

البناء

البناء

البناء

البناء

البناء

البناء

البناء

البناء

البناء

البناء

البناء

البناء

البناء

البناء

البناء

البناء

البناء

البناء

البناء

البناء

البناء

البناء

البناء

البناء

البناء

الغزو السوفياتي لتشيكوسلوفاكيا

الغزو السوفياتي لتشيكوسلوفاكيا

الغزو السوفياتي لتشيكوسلوفاكيا

الغزو السوفياتي لتشيكوسلوفاكيا

الغزو السوفياتي لتشيكوسلوفاكيا

الغزو السوفياتي لتشيكوسلوفاكيا

الغزو السوفياتي لتشيكوسلوفاكيا

الغزو السوفياتي لتشيكوسلوفاكيا

الغزو السوفياتي لتشيكوسلوفاكيا

الغزو السوفياتي لتشيكوسلوفاكيا

الغزو السوفياتي لتشيكوسلوفاكيا

الغزو السوفياتي لتشيكوسلوفاكيا

الغزو السوفياتي لتشيكوسلوفاكيا

الغزو السوفياتي لتشيكوسلوفاكيا

الغزو السوفياتي لتشيكوسلوفاكيا

الغزو السوفياتي لتشيكوسلوفاكيا

الغزو السوفياتي لتشيكوسلوفاكيا

الغزو السوفياتي لتشيكوسلوفاكيا

الغزو السوفياتي لتشيكوسلوفاكيا

الغزو السوفياتي لتشيكوسلوفاكيا

الغزو السوفياتي لتشيكوسلوفاكيا

الغزو السوفياتي لتشيكوسلوفاكيا

الغزو السوفياتي لتشيكوسلوفاكيا

الغزو السوفياتي لتشيكوسلوفاكيا

الغزو السوفياتي لتشيكوسلوفاكيا

الغزو السوفياتي لتشيكوسلوفاكيا

الغزو السوفياتي لتشيكوسلوفاكيا

الغزو السوفياتي لتشيكوسلوفاكيا

الغزو السوفياتي لتشيكوسلوفاكيا

الغزو السوفياتي لتشيكوسلوفاكيا

الغزو السوفياتي لتشيكوسلوفاكيا

الغزو السوفياتي لتشيكوسلوفاكيا

الغزو السوفياتي لتشيكوسلوفاكيا

الغزو السوفياتي لتشيكوسلوفاكيا

الغزو السوفياتي لتشيكوسلوفاكيا

الغزو السوفياتي لتشيكوسلوفاكيا

الغزو السوفياتي لتشيكوسلوفاكيا

الغزو السوفياتي لتشيكوسلوفاكيا

الغزو السوفياتي لتشيكوسلوفاكيا

الغزو السوفياتي لتشيكوسلوفاكيا

الغزو السوفياتي لتشيكوسلوفاكيا

الغزو السوفياتي لتشيكوسلوفاكيا

الغزو السوفياتي لتشيكوسلوفاكيا

الغزو السوفياتي لتشيكوسلوفاكيا

الغزو السوفياتي لتشيكوسلوفاكيا

الغزو السوفياتي لتشيكوسلوفاكيا

الغزو السوفياتي لتشيكوسلوفاكيا

الغزو السوفياتي لتشيكوسلوفاكيا

الغزو السوفياتي لتشيكوسلوفاكيا

الغزو السوفياتي لتشيكوسلوفاكيا

الغزو السوفياتي لتشيكوسلوفاكيا

الغزو السوفياتي لتشيكوسلوفاكيا

الغزو السوفياتي لتشيكوسلوفاكيا

الغزو السوفياتي لتشيكوسلوفاكيا

الغزو السوفياتي لتشيكوسلوفاكيا

الغزو السوفياتي لتشيكوسلوفاكيا

الغزو السوفياتي لتشيكوسلوفاكيا

الغزو السوفياتي لتشيكوسلوفاكيا

الغزو السوفياتي لتشيكوسلوفاكيا

الغزو السوفياتي لتشيكوسلوفاكيا

الغزو السوفياتي لتشيكوسلوفاكيا

الغزو السوفياتي لتشيكوسلوفاكيا

الغزو السوفياتي لتشيكوسلوفاكيا

الغزو السوفياتي لتشيكوسلوفاكيا

الغزو السوفيات